صلاة الاستسقاء في دمشق خلال العصر المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

أ.م.د. سفانة جاسم محمد
الجامعة العراقية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Rain Prayer (Salat al-Istisqa) in Damascus During the Mamluk Era (648-923 AH / 1250-1517 AD)

Prof. Safana Jasem Mohammed, Ph.D.
Al-Iraqia University / College of Arts / Department of History

المستخلص

يهدف هذا البحث الى التعريف بصلاة الاستسقاء في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) و الذي تضمن محورين: تناول المحور الأول اعطاء نبذة مختصرة عن الإطار الجغرافي لمدينة دمشق من حيث ذكر الاسم والموقع الجغرافي ومصادر مياهها ومناخها، وكيف كانت العادات والطباع الدينية لأهل دمشق، أما المحور الثاني الذي تضمن كيف كانت تقام صلاة الاستسقاء في دمشق خلال العصر المملوكي في كلا الدولتين البحرية والبرجية(الجراكسة) بسبب احتباس المطر، مما ادى الى التأثير على الحالة الاقتصادية للدولة ولعامة الناس، ثم يختتم البحث بخاتمة تجسدت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة ، فضلاً عن جدول يمثل سرداً باسماء السلاطين المماليك خلال الدولتين البحرية والبرجية (الجراكسة) ، وبيان السنوات التي حصلت بها صلاة الاستسقاء، وكم مرة أقيمت الصلاة، مما تجد الباحثة بأن للجدول أهمية للباحث للاطلاع السريع وفق السنوات التي أقيمت فيها الصلاة، لذا اقتضت الاشارة له.

الكلمات المفتاحية: دمشق، الاستسقاء، مسجد القدم، العصر المملوكي، المطر.

Abstract

This research aims to explore the practice of Salat al-Istisqa (rain prayer) in Damascus during the Mamluk era (648-923 AH / 1250-1517 AD). The study is organized into two main sections. The first section provides an overview of the geographical context of Damascus, including its name, location, water sources, and climate, as well as the religious customs and practices of its inhabitants. The second section examines how Salat al-Istisqa was performed in Damascus during the reign of the Bahri and Burji (Circassian) Mamluk dynasties in response to drought conditions, which significantly affected the economic well-being of both the state and the general population.

The research concludes with a summary of key findings, along with a table listing the Mamluk sultans of the Bahri and Burji dynasties, the years in which Salat al-Istisqa was performed, and the frequency of these prayers. This table is intended as a quick reference for researchers interested in the specific years when the rain prayer was conducted.

Keywords: Damascus, Salat al-Istisqa, Qadam Mosque, Mamluk Era, Rain

المقدمة

تعد دراسة صلاة الاستسقاء في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي من المواضيع المهمة لمواجهة مشكلة طبيعية وهي احتباس المطر المسبب للقحط والجفاف بدمشق، والذي نتج عنه كارثة اقتصادية للدولة ولعامة الناس ، سيما وأنه لم تظهر دراسة أكاديمية مستقلة تناولت الحديث عن هذه الصلاة بدمشق خلال العصر المملوكي والتي نجد لها أهمية في المجتمع الدمشقي خاصة أن أهل دمشق متمسكين بالأمور الدينية وميالين للسكينة ولطاعة الله سبحانه وتعالى، ومنها طلب العون والغيث من الله ،فقد كانت لهذه المدينة ثقلها الديني ولأرضها تقديساً، وذلك لوجود الكثير من الأنبياء والصالحين المدفونين فيها فقد كانوا أهل دمشق يتبركون في هذه المواضع ، وفضلاً عن ذلك فإن المكتبات قد غزت بالدراسات التأريخية التي عنيت بتدوين الجوانب السياسية والاجتماعية دون التركيز على دراسة هذه الظاهرة، وهو مما دفع الباحثة إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع الموسوم "صلاة الاستسقاء في دمشق خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)" والكتابة فيه، وعلى الرغم من أن النصوص التي تحدثت عن هذه الصلاة متباينة ولا تجزم بأنها النصوص الوحيدة ، وخاصة في العصر المملوكي، لكننا سنقتصر على النصوص التي وقعت في أيدينا وقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي لفهم ما أورده المؤرخون في ضوء جميع النصوص التي أوردوها بخصوص هذه الظاهرة ومنهم الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) في كتابه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام" وكتاب " الدرة المضية في أخبار الدولة الظاهرية" لمؤلفه ابن صصرى (كان حياً سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) وابن حجي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) في كتابه " تاريخ ابن حجي "وغيرهم.

وقسم البحث إلى مقدمة ومحورين وخاتمة وجدول، فبالنسبة للمحور الأول: تناول فيه اعطاء نبذة مختصرة عن الإطار الجغرافي لمدينة دمشق من حيث التسمية التي عرفت بها دمشق مع الاشارة إلى موقعها ومصادر مياهها ومناخها، فضلاً عن ذكر العادات والطباع الدينية لأهل دمشق. أما المحور الثاني: فقد عالج موضوع صلاة الاستسقاء بدمشق خلال العصر المملوكي في كلا الدولتين البحرية والبرجية (الجراكسة)، أما الخاتمة فقد تجسدت فيها أبرز النتائج التي توصلت لها الباحثة، أما الجدول فله أهمية للباحث للاطلاع السريع على اسماء السلاطين المماليك وفي أي سنة أقيمت الصلاة وكم مرة ،لذا اقتضت الاشارة له.

المحور الأول: نبذة مختصرة عن الاطار الجغرافي لمدينة دمشق:

اولاً: تسميه مدينة دمشق :-

تعددت أسباب تسمية مدينة دمشق بهذا الاسم ،فهناك من ذكر أن دمشق إرم ذات العمادِ[١] المذكورة في القرآن الكريم ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ ﴾[٢]، وهناك من نسبها إلى سرعة بنائها وذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا[٣] فقد قيل الدمشقة السرعة في المشي، دمشق بدمشق دمشقة ودمشاقا إذ أسرع وكل سريع دمشق[٤]، وهناك من نسب تسميتها إلى الشخص الذي بناها وهو العادر غلام إبراهيم الخليل واسم الغلام دمشق فسماها على اسمه[٥] وكذلك نسبت إلى غلام الاسكندر الذي أمره ببناء المدينة ويسميها باسمه[٦] ،وهناك من نسبها إلى دماشق بن قانى بن مالك بن سام بن نوح[٧].

ثانياً: موقعها :-

تقع مدينة دمشـــق في الاقليم الرابع وبعدها عن خط الاســـتواء ثلاث وثلاثون درجة ، وبعدها عن خط المغرب ســـتون درجة ليس في أرض الاســـلام وفي أرض الروم مثلها[٨]، وتقع مدينة دمشق في المنطقة السهلية الممتدة شرقاً وشمالاً شرق هذا الفرات وجنوباً حتى قلب جزيرة العرب[٩] وهي أرض واسعة بين جبال تحيط بها المياه الكثيرة[١٠] وقد وصفها القزويني قائلاً: " قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضـارة وحسـن العمارة ونزاهة الرقعة وسـعة البقعة وكثرة المياه والأشـجار ورخص الفواكه والثمار "[١١]، في حين وصـفها الرحالة ابن جبير عندما زراها سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) قائلاً: " مدينة دمشـق جنة المشـرق ومطلع حسـنه المؤنق المشـرق وهي خاتمة بلاد الاســـلام التي اســـتقريناها وعروس المدن التي اجتليناها... وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين "[١٢].

ثالثاً: مصادر مياهها :-

لقد كان ازدهار دمشق واخذها مكانتها بين مدن العالم القديم بالذات يعود إلى توفر المياه وغزارتها، ولأن فصل الشتاء في دمشق في معظم سنيه قصير لجأ أهل دمشق لاستغلال مياه الأمطار بأفضل طريقة ، فكان المطر هو المصدر الأول لسد احتياجاتهم من الماء[١٣]، وتشكل الأنهار المصدر الثاني للمياه فقد اشتهرت دمشق بحســن اســتغلال وإدارة المياه من خلال نظام ري متطور[١٤] تحمل الماء بعيداً عن مجرى النهر، فتروي برطوبتها الأرض وتجعلها قابلة للزراعة[١٥] ،فضــلاً عن انشــاء مصدر آخر للمياه وهي إنشاء القنوات[١٦].

رابعاً: مناخها :-

مناخ دمشق يتصف بدورين متميزين، دور شتاء قصير جداً قليل الأمطار، ودور جفاف طويل تختلف حرارته كثيراً بين الليل والنهار، فهو مناخ الصحراء يلطفه بعض الشيء ارتفاع الموقع وقربه من البحر[١٧].

خامساً: العادات والطباع الدينية لأهل دمشق :-

كان لأهل دمشق ميولاً بالأمور الدينية ، إذ كانت لهذه المدينة ثقلها الديني فكانت الأرض تقدس وذلك لوجود الكثير من الأنبياء المدفونين بها ،فقد كانوا أهل دمشق يتبركون في هذه المواضع المباركة؛ لان في هذا الموضع الدعاء مستجاب لهم ، ومما يؤكد على تأكيد تبرك أهل دمشق فيها هو ما ذكره ابن جبير من خلال زيارته لها قائلاً: " وخارج هذا البلد الجبانة العتيقة وهي مدفن الأنبياء والصالحين وبركتها شهيرة... ذُكر أنها مدفن سبعين نبياً وعصمها الله ونزهها من أن يدفن فيها أحد والقبور محيطة بها، وهي لا تخلو من الماء حتى عادت قرارة له كل ذلك تنزيه من الله تعالى لها "[١٨]، فقد كانوا معروفين بتدينهم، ومما يدل على تدينهم إذ وصف لنا الحميري كيف كان أهل دمشق يمشون أمام الجنازة قائلاً: " وأهل دمشق يمشون أمام الجنازة بقراء يقرأون القرآن بأصوات شجية وتلاحين مبكية برفيع أصواتهم وكلهم يمشون وأيديهم إلى خلف قابضين بالواحدة على الأخرى، ويركعون للسلام على تلك الحالة ،والمحتشم منهم من يسحب أذياله على الأرض شبراً ويضع خلفه اليد الواحدة على الأخرى "[١٩]، هذا فضلاً عن ذكره لاستعمال المصافحة إثر الصلوات، لا سيما إثر صلاة الصبح وصلاة العصر[٢٠].

كما كان أهل دمشق معروفين بطباع أخلاقية، إذ كانوا يقدمون الخدمة للغرباء وهذا يتضح من خلال ما ذكر ابن جبير قائلاً: " فالغريب المحتاج هنا إذا كان على

طريقة الخير مصون محفوظ غير مريق ماء الوجه وسائر ممن ليس على هذه الحال ممن عهد الخدمة والمهنة "[٢١] ،وبذلك تم وصف أخلاقهم من قبل القزويني قائلاً: " وأهل دمشق أحسن الناس خُلقاً وخلقاً "[٢٢].

المحور الثاني: صلاة الاستسقاء[٢٣] في دمشق خلال العصر المملوكي :-

كانت بلاد الشام تعتمد على نزول الامطار في زراعة الكثير من المحاصيل الزراعية، لا سيما القمح والشعير وبذلك كانت بلاد الشام تتأثر عند احتباس الأمطار، وبذلك لها تأثير على الحياة الاقتصادية، حيث تسبب القحط والجفاف اللذان يؤديان إلى حدوث كارثة زراعية، مما تؤثر على أسعار المحاصيل الزراعية بوجه خاص ،مما تسبب قلق لدى الناس من حدوث المجاعة فلذلك تلجأ الدولة المملوكية إلى اتخاذ عدة إجراءات لحل هذه الأزمة الاقتصادية ومنها اللجوء إلى صلاة الاستسقاء، وتكون الدعوة لهذه الصلاة هي سُنة كان الرسول (ﷺ) يلجأ اليها عند احتباس المطر لفترات طويلة.

أقيمت صلاة الاستسقاء في دمشق في عشر سنوات بشكل متفاوت ما بين السنوات ثمان منها أقيمت في عصر دولة المماليك البحرية[٢٤] (٦٤٨ – ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) ، واثنان منها أقيمت في عصر دولة المماليك البرجية (الجراكسة)[٢٥] (٧٨٤ – ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢–١٥١٧ م) ، وبذلك سوف نستشهد بنصوص بحسب ذكرها في كلا الدولتين البحرية والبرجية(الجراكسة)

أولاً: صلاة الاستسقاء في عصر دولة المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) :-

أقيمت صلاة الاستسقاء بدمشق خلال هذا العصر وذلك خلال ثمان سنوات بشكل متفاوت، وكان أول سنة أقيمت صلاة الاستسقاء في دمشق خلال العصر المملوكي هي سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)[٢٦] في عهد السلطان الظاهر بيبرس[٢٧] (٦٥٨–٦٧٦هـ/ ١٢٥٩–١٢٧٧م)، حيث أقيمت ثلاث مرات، وقد ذكر المؤرخ المعاصر ابن حجي بأنه في أواخر أيام الشيخ محيي الدين النواوي[٢٨] أقام صلاة الاستسقاء " ولعله سبب افتائه في وجوب الصيام بأمر الامام "[٢٩] فالمرة الأولى تمت الصلاة (يوم الخميس بتاريخ ٢٧ رجب)، أما المرة الثانية فكانت (يوم الخميس بتاريخ ٢١ شعبان)، والمرة الثالثة فكانت (بتاريخ ٢٦ رمضان)، ولم يؤرخ لوقوع المطر إلا بتاريخ (١٤ ذي العقدة) وهذا نجده واضحاً من خلال ما ذكره المؤرخ المعاصر ابن حجي قائلاً: " وما رأيتهم أرخو وقوع مطر إلا في رابع عشر ذي العقدة"[٣٠] ،ومما نلحظه في هذه الرواية بأنه لم تذكر لنا معلومات عن كيفية إقامة مراسيم الصلاة وممن يتكون موكب الصلاة.

وكذلك أقيمت صلاة الاستسقاء سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[٣١] في عهد الملك المنصور سيف الدين قلاوون[٣٢] (٦٧٨ –٦٨٩هـ/ ١٢٧٩–١٢٩٠م) ففي (بكرة الخميس بتاريخ ٢٨ ذي العقدة من سنة(٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) أقيمت صلاة الاستسقاء بسبب انقطاع الأمطار والاحتياج إلى المياه، مما أدى إلى صيام الكثير من الناس لمدة ثلاثة أيام ثم خروجهم إلى المصلى[٣٣] ،وكان معهم حسام الدين طرنطاى[٣٤] نائب السلطنة والأمراء والجند ورجاله جميعهم، حيث صلى الجميع لصلاة الاستسقاء كما حضروا الخطبة وبعدها توجهوا للدعاء إلى الله سبحانه وتعالى، ومما نلحظه هنا

بأن الروايات لم يذكر فيها أي مصلى تمت فيه صلاة الاستسقاء بدمشق ، ومن هو الخطيب الذي ألقى الخطبة فيها، وقد استمر انقطاع المطر حتى يوم السبت من ذي العقدة)[٣٥] وقع عندئذ المطر بدمشق أي سقط المطر بعد مرور يومين تقريباً من صلاة الاستسقاء.

وبعد مرور ثلاث سنوات عن إقامة صلاة الاستسقاء في دمشق أقيمت مره أخرى في سنة (٦٩١هـ/ ١٢٩١م)[٣٦] في عهد السلطان الملك الأشرف خليل[٣٧] (٦٨٩ – ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠–١٢٩٣م)، حيث تمت صلاة الاستسقاء في عهده مرتين، فالمرة الأولى أقيمت بعد يوم من تولى الشيخ عز الدين أحمد ابن الفاروثي[٣٨] الخطابة بدمشق من (شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة) ،حيث خرج ومعه الناس وعلم الدين سنجر الشجاعي[٣٩] النائب بدمشق وساروا جميعاً مشياً إلى ميدان الحصى[٤٠]، وبه تمت الصلاة وعندها وصف لنا الذهبي ما حصل بدمشق بعد الصلاة بيوم أو يومين قائلاً: " حصل للغوطة[٤١] صعقةٌ شديدة أعطبت الصحراء والثمار ولم يعهد مثلها من نيف وعشرين سنة "[٤٢]، أما المرة الثانية التي أقيمت فيها صلاة الاستسقاء فقد تمت في (يوم الاثنين) بعد جمعة من الصلاة التي أقيمت بالمرة الاولى ،حيث خرج الناس أيضاً ومعهم الفاروثي الذي خطب بهم أيضاً ونائب السلطنة الشجاعي والجيش الخلائق إلى قريب مسجد القدم[٤٣] و " ابتهلوا إلى الله ثم رزق الله الغيث وجاءت الهمة "[٤٤]، ومما نلحظه في هذه الصلاة التي أقيمت مرتين في هذه السنة بأن الفاروثي خرج مرتين في هذه الصلاة ولكن لم يوصف لنا كيف تمت مراسيم الصلاة وأن خروج الناس للصلاة بالمرة الاولى إلى ميدان الحصى أما المره الثانية إلى المسجد.

وكذلك استمرت أداء صلاة الاستسقاء سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[٤٥] أي بعد مرور ثلاث سنوات من صلاتها في سنة (٦٩١هـ/ ١٢٩١ م) ففي عهد السلطان الملك العادل كتبغا[٤٦] (٦٩٤ – ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٦م) حيث أقيمت صلاة الاستسقاء ثلاث مرات ففي سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) أقيمت الصلاة مرتين، أما الثالثة فقد أقيمت سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) أي بعد مرور سنة من أقامتها في سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م).

فبالنسبة لقيام صلاة الاستسقاء في سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) حيث أقيمت مرتين فالمرة الأولى أقيمت في (يوم الاربعاء المصادف ٥ جمادى الاولى) بسبب توقف هطول الأمطار مما أدى إلى خروج الناس ونائب السلطنة كلهم كالعادة مشاة[٤٧] عند مسجد القدم وقد خطب لهم نائب الخطيب ونائب الحكم تاج الدين صالح الجعبري[٤٨] وعزل نفسه قبل الخطبة[٤٩].

والمرة الثانية فقد أعيدت صلاة الاستسقاء في (يوم السبت) أي بعد مرور ثلاثة ايام على الصلاة الأولى، وقد أقيمت بنفس المكان ويبدو إعادة أداء الصلاة عدم نزول الأمطار بعد أدائها بالمرة الأولى، وقد ذكر ابن حجي بان " الجمع في هذه المرة أكثر من المرة الأولى "[٥٠]، وقد خطب بهم هنا الخطيب الشيخ شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي[٥١].

أما المرة الثالثة التي أقيمت فيها صلاة الاستسقاء في عهد السلطان الملك العادل كتبغا وهي سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)[٥٢]، كما سبق وأن ذكرنا فسبب إقامتها وهو عند ما تأخر سقوط المطر ببلاد الشام بشكل عام حتى دخل فصل الشتاء في (ليلة الخميس بتاريخ ٦ صفر من سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)[٥٣] مما أدى إلى حدوث جفاف أثر على تزايد الأسعار في جميع بلاد الشام ، وقد ذكر لنا الأسعار المؤرخ

المعاصر المقريزي قائلاً: " فكانت الدابة تسقى بدرهم شربة واحدة ويشرب الرجل بربع درهم شربة واحدة ولم يبق عشب ولا مرعى وبلغ القمح كل غرارة في دمشق بمائة وسبعين درهما، والخبز كل رطل وأوقتين بدرهم واللحم كل رطل بأربعة دراهم ونصف "[٥٤]، وهذا النص يوضح لنا كيف أثر احتباس المطر على الاعشاب والمرعى مما ادى إلى " فزع الناس "[٥٥]، مما أثر ذلك على تزايد الأسعار وكانت سبباً في التوجه إلى صلاة الاستسقاء للدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى، ولكن مما نلحظه بأن المصادر لم تذكر الموكب الذي توجه للاستسقاء فقط أشارت إلى توجه الشيخ شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري[٥٦] فقرأ صحيح البخاري في الجامع الأموي[٥٧] تحت قبة النسر[٥٨] بدمشق وذلك (يوم الاحد بتاريخ ٩ صفر من سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) فعندها سقط المطر وهذا بدوره أثر على الحالة النفسية للناس، وذلك بأنهم سُر الناس بعد أن كانوا فزعين من توقف المطر[٥٩] وما نلحظه أيضاً بأن الجفاف والقحط الذي حصل بدمشق بسبب توقف المطر لم يؤثر على الأسعار فقط ؛ وإنما أثر اجتماعياً على المجتمع الدمشقي ففي (ربيع الآخر من سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) ذكر عندما حصل غلاء بدمشق بحيث وصلت غرارة القمح إلى مائة وثمانين درهماً أدى إلى حدوث ظاهرة وهي قتل حراس الدروب من قبل الحرفوش[٦٠] أي تم قطع الطرقات ، وكان يقتل كل ليلة واحد أو اثنان من جماعة حراس الدروب ، فعندها اتخذ والي دمشق الحذر فأغلق الدروب وجُددت من وضع شرائح أخرى في الأماكن واختفى الأمر أياماً لكن تم الظفر بحرفوش ناقص عقل اعترف بطريقة قتل حراس الدروب بعد اقراره قائلاً: " بأنه كان يأتي الحارس وهو نائم فيدق على يافوخه بزلطة[٦١] فيقتله لوقته "[٦٢]، فعندها تم خنقة[٦٣].

استمرت صلاة الاستسقاء في عصر مملوكي آخر وهو السلطان الملك الناصر محمد[٦٤] عندما تولى السلطة للمرة الثانية (٦٩٨ – ٧٠٨هـ/ ١٢٩٨–١٣٠٨م) والسلطة في المرة الثالثة (٧٠٩ – ٧٤١هـ/ ١٣٠٩–١٣٤٠م) فكانت صلاة الاستسقاء في دمشق للمرة الأولى تمت سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م)[٦٥] أي بعد مرور عشر سنوات على صلاتها سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) ،أما المرة الثانية فأقيمت سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) أي بعد مرور أربعة وعشرين سنة على الصلاة سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م).

ففي سنة (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) المصادف (يوم الخميس بتاريخ ٤ رجب من السنة المذكورة) خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المزة[٦٦] وكان معهم خطيب الجامع شرف الدين الفزاري وكان خروجه كخطيب للمرة الثانية بعد السنة السابقة التي خرج فيها وهي سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) وفي هذه المرة خرج معه نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم[٦٧] وجميع الناس من قضاة وعلماء وفقراء[٦٨] ،وكالعادة سائرون مشاة على الهيئة المشروعة[٦٩] وقد وصف لنا ابن كثير مشهد الصلاة باشارة فقط قائلاً: " وكان مشهداً هائلاً وخطبة عظيمة بليغة "[٧٠] وبالرغم من قيامهم بالصلاة لكن لم يسقوا يومهم ذلك[٧١].

أما المرة الثانية التي أقيمت فيها صلاة الاستسقاء في عهد السلطان الملك الناصر محمد فكانت سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م)[٧٢] كما سبق وان ذكرنا ولكن في هذه السنة تتم صلاة الاستسقاء مرتين، فالمرة الأولى ففي (تاريخ ١٠ صفر من سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م) تم النداء في دمشق بصوم الناس للخروج إلى الاستسقاء؛ لأن من العادات التي تسبق الصلاة هو دعوة الناس للصوم قبل الصلاة بثلاثة أيام ، وقد

شرع بقراءة البخاري وقد تهيأ الناس ودعوا عقيب الصلاة والخطب فأخذوا بالابتهال إلى الله سبحانه وتعالى(٧٣).

أما المرة الثانية التي خرج فيها الناس للصلاة من (سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م) ففي (يوم السبت من منتصف شهر صفر من السنة المذكورة) حيث خرج الناس بدمشق إلى مسجد القدم للقيام بالاستسقاء، وقد خرج في الموكب نائب السلطنة والامراء مشاة ومعهم خطيب جامع العقيبة صدر الدين سليمان الجعفري (٧٤) الذي خطب بالناس، وقد وصف ابن كثير موقفهم أثناء خروجهم وتضرعهم لله سبحانه وتعالى قائلاً: "خرج أهل البلد برمتهم إلى عند مسجد القدم وخرج نائب السلطنة والأمراء مشاةً يبكون ويتضرعون ، واجتمع الناس هنالك وكان مشهداً عظيماً "(٧٥) وقد أمن الناس لدعاء القاضي الجعفري ، ولما عادوا من الاستسقاء لم تمطر وكانت قلوبهم منكسرة ولما أصبح الناس يوم الأحد " جاءهم الغيث باذن الله ورحمته ورأفته لا بحولهم ولا بقوتهم "(٧٦) ودام إلى يوم الاثنين ، وبذلك كان للناس رد فعل وهو الفرح الشديد(٧٧).

واستمر الحال في تأخر سقوط المطر في عهد سلطان مملوكي آخر وهو السلطان الملك المنصور علاء الدين علي(٧٨) (٧٧٨-٧٨٣هـ/ ١٣٧٦-١٣٨١م) (ففي شهر ذي الحجة من سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) ارتفعت الأسعار في دمشق وتأخر سقوط المطر، مما أدى ذلك للتوجه إلى الاستسقاء بعد صيام ثلاثة أيام(٧٩) ويبدو بأن أهل دمشق كانوا يعدُون تأخر سقوط الأمطار هو غضب من الله سبحانه وتعالى، فلذا يجب الابتعاد عن التصرفات غير المرضية عند الله سبحانه وتعالى وقد ذكر أحد المؤرخين حادثتين تبين موقف الدولة أو الناس لمنعها، وهذا تدل على مدى ايمانهم بالله تعالى وعدم رضاه لهذه التصرفات السيئة ومنها ذكر بأنه بعد النداء

للصـــيام ثلاثة ايام قبل الاســتســقاء وجد رجلاً مفطراً فعند ذلك عوقب[٨٠] ، وكذلك حادثة امســـاك امرأة تزوجت برجلين شـــرطت لاحدهما الليل والآخر النهار بحيلة احتالت بها عليهما فاطلع عليها " فجر ست "[٨١] أي فضحت علناً.

ثانياً: صـلاة الاسـتسـقاء في عصـر دولة المماليك البرجية (الجراكسـة) (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م):-

لم تقتصر إقامة صلاة الاستسقاء في عصر دولة المماليك البحرية فقط ، وانما اسـتمر إقامتها في عصـر دولة المماليك البرجية ففي عهد السـلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق[٨٢] (٧٩٢-٨٠١هـ/ ١٣٨٩-١٣٩٨م)، حيث استمر خروج أهالي دمشـق لأداء صـلاة الاسـتسـقاء، ففي سـنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)[٨٣] تمت اقامة هذه الصـلاة بعد مرور سـبع عشـرة سـنة من إقامتها سـنة (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) ،وقد خرج الناس سـنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) بسـبب ما أصـابهم من غلاء فاحش أدى الى خروج المنادي في (يوم الاثنين بتاريخ ١٩ جمادى الآخر من الســـنة المذكورة) بأمرٍ من قاضـــي القضـــاة وركب معه في بعض الطريق وبين يديه المحتســـب والوالي ان لكي ينادي للناس بانه تقرر إقامة صـلاة الاسـتسـقاء وعليهم أن يصـوموا ثلاثة أيام ،أي قبل اداء الصـلاة بثلاثة أيام، فكان اول يوم للصـلاة هو يوم الأربعاء[٨٤] ويتم الخروج يوم الســـبت إلى الصـــحراء وعليهم أن يتوبوا ويخرجوا من المظالم[٨٥] ففعلوا ذلك وصـاموا من يوم الأربعاء إلى يوم السبت ولم تكتفِ الدولة باعلامهم بهذه الاجراءات فقط ، وانما كانت تنبه الدولة للناس بالتوبة والخروج من المظالم، كما منع الطباخون من طبخ الأطعمة وصـاروا ينكرون على من أخطر انكاراً شـديداً، كما كان للحاجب دوراً في هذه إلأزمة بأنه كان يتبع الخمور ويرميها[٨٦]، وبذلك تاب الكثير من الناس وبقوا ينهون عن الفواحش حتى اخذ الناس ينشدون في المواعيد هذه الأبيات:

" يَـامنْ يغيـثُ الورى مِنْ بَعـدِ مـا ... ارحم عبيداً أكُفَّ الذُّل قد بَســطُوا

قـــــــنـــــــطـــــــوا ... رَيَّا يُريهم رضــاً ما شــانَهُ سَــخطُ

واســـتنزلوا جُودكَ المعهودَ فاسِـــقهِم ... يا عادلاً لا يُرى في حكمه شــططُ

وَعـامِل الكُـل بـالفضـــلِ الـذي ألفُوا ... والطيرُ أصــبحَ للحصــباءِ يلتقطوا

إنَّ الهـائِمَ أضـــحى المحـلُ مرتَعَهـا ... وكـان للزهرِ في فيحـائهـا بُســطُ

والأرضُ من حُلـلِ الأزهـار عـاطلـةٌ ... أيدي العُصاة وإن جاروا وإن قسطوا

فـانــتَ أكرمُ مســـئولٍ تُمــدُ لــهُ ... وهل يُقاسُ بأعلى الأبحرِ النُقَطُ"[87]

فمـا ذُنوبُ الورى في جنـبِ رحمتـه

فعندما كان الناس يســـمعون هذه الأبيات يتباكون ويتضـــرعون لله إلى (يوم السـبت بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة من سـنة ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) فتم خروج الناس إلى سفح جبل المزة للاستسقاء، وقد وصف المؤرخ ابن حجي الموكب قائلاً: " وشرعوا [الناس] في الخروج من الليل أفواجاً أفواجاً فما طلعت الشمس إلا وقد امتلأ السطح ثم جاء الناس من كل فج "[٨٨]، وخرج حاجب الحجاب وكل أمير في دمشـق ماشـياً فضـــلاً عن ذلك خرج أيضـــاً العلماء والمشـــايخ والفقهاء والفقراء وكان غالبهم حفاة باكين متذللين خاضعين ، كما خرج جميع الصبيان الذين في المكاتب وعلى رؤوسهم المصـاحف يذكروا الله تعالى[٨٩] ،كما خرج بالموكب الخطيب عقيب صـلاة الصـبح بعدما صـــلى في أول الوقت ولم يشـــهد أمام المشـــهد قبله ومشـــى كما مشـــى معه القاضـــي الحنبلي والناس بثياب " البذلة بغير فرجية[٩٠] ولا طيلســـان[٩١] "[٩٢]، فما استطاع وصول الخطيب الى المكان إلى ربع النهار تقريباً وذلك بسبب شدة الزحمة

" فصـــلى ركعتي الاســتســقاء وخطب بهم خطبة بليغة "[٩٣] وهذا يبين لنا بأن عدد الركعات في صلاة الاستسقاء هي ركعتين وأن الخطبة تقام بعد الصلاة.

وبذلك ضج الناس بالدعاء وطلب السقيا والاستغاثة وقد وصف أحد المؤرخين موقف الناس اثناء الدعاء قائلاً: " وبقوا الناس واقفين بين يدي الله تعالى مثل يوم القيامة منتظرين رحمته وإحسانه سبحانه لا إله إلا هو "[٩٤]، وكان ممن دعى بالناس هو الشيخ إبراهيم الصوفي[٩٥] وقد وصف المؤرخ ابن حجي وضعه الصحي عندما خرج للاستسقاء قائلاً: " وأخذ الشيخ إبراهيم الصوفي محمولاً لضعفه عن المشي والركوب "[٩٦]، فدعا بالناس فكان ذلك اليوم يعد يوماً مشهوداً ملأ فيه الناس السفح والجبل وفي (يوم الأحد بتاريخ ٢٥ جمادى الاخرة) زاد النهر وقوي الماء " ولم يكن قبل ذلك زاد شـــيئاً "[٩٧]، ولكن مما نريد قوله بأنه كان للعامة موقف فعندما يتأخر هطول المطر يؤثر على الحالة النفسية للعامة فيثورون غضباً فيصل موقفهم إلى حد القتل، حيث ذكر في اثناء إقامة هذه الصلاة وجد أحد المحتكرين وهو محمد بن عبد الله بن أبراهيم المعروف بابن النشو[٩٨] وهو جالس بين الناس للاستسقاء وكان الناس متضاعف غضبها له فاخذوا برميه بالحجارة حتى تركوا ما كانوا به من خشوع وسبب غضبهم ؛ لأنه كان يحتكر الغلال ، حيث كان سمساراً فيحتكر الغلال ولا يبيع أي شيء من الحبوب إلا بعد مراجعته فعند ذلك تم رميه بالحجارة ثم تم تقطيعه قطعاً واخذ بعض العوام جثته ســـحباً إلى المدينة، وآخرون حملوا رأســـه على رمح فاحرقوه ثم ذهبوا إلى بيته ونهبوه ونهبوا بعض الطواحين المنســـوبة إليه ، وأخذوا ما فيها من الغلة[٩٩]، وهذا يدل على ضـــعف إجراءات الدولة ، وقد دافع الناس عن نفسهم عندما طلب منهم بكتابة محضر فعندها كتبوا محضراً " بما يبدو من المذكور

من الفجور وكلمات الكفر والجور المفرط والظلم الظاهر "[١٠٠]، فعندها أعفى الناس من ذلك.

واستمرت اقامة صلاة الاستسقاء أيضاً سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)[١٠١]، في عهد السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه[١٠٢] (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥١٦م) ،حيث ذكر بأن نائب دمشق سيباي[١٠٣] قام بتشجيع الفقهاء والقضاء على " الاستسقاء وذكر كل ما يتعلق بذلك ومن نقل ذلك من السلف "[١٠٤] بحيث وصف المؤرخ ابن طولون الصالحي مدى خشوعه قائلاً: " بحيث إن النائب ذرف دمعة منهم في اثناء قراءة "[١٠٥] فبذلك وقع المطر[١٠٦].

الخاتمة:-

لقد توصلت الدراسة الى النتائج الآتية:

١- كان أداء صلاة الاستسقاء قد أقامها المجتمع الدمشقي جماعة في العصر المملوكي كما أقامها الرسول محمد (ﷺ) كلما احتبس المطر.

٢- أقيمت صلاة الاستسقاء بدمشق خلال العصر المملوكي في عهد تسعة سلاطين من المماليك، وكانت النصوص المتعلقة بصلاة الاستسقاء بدمشق خلال العصر المملوكي تتباين، فكان أول نص ورد للصلاة في عهد السلطان الظاهر بيبرس وتنتهي بعهد السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه، وأن أكثر السلاطين التي أقيمت في عهدهم صلاة الاستسقاء هم ثلاثة وهم كل من السلطان الظاهر بيبرس، والسلطان الملك العادل كتبغا ،فضلاً عن السلطان الملك الناصر محمد.

٣- لوحظ بأن صلاة الاستسقاء أقيمت في عصر دولة المماليك البحرية أكثر من إقامتها في عهد المماليك البرجية (الجراكسة) وذلك حسب ما وصل إلينا من النصوص.

٤- لوحظ بأن صلاة الاستسقاء متباينة في اقامتها ما بين السلاطين، فأحياناً تقام مرة واحدة وأحياناً مرتين أو ثلاث مرات في عهد سلطان مملوكي آخر، وأحياناً تقام مرة واحدة في السنة الواحدة وأحياناً تقام في أكثر من مرة بالسنة.

٥- نجد في أكثر النصوص بأن صلاة الاستسقاء مؤرخة بالشهر والسنة خاصة نجدها موثقة عند المؤرخين المعاصرين للعصر المملوكي.

٦- أشادت النصوص باعتدال مناخ منطقة دمشق وطيبة أهلها وإيمان واعتقاد أهلها بالأمور الدينية اعتقاداً قاطعاً مما دفع العديد من العلماء الى دعوة الناس للحضور لقيام صلاة الاستسقاء، وهي السُنة المؤكدة التي أقامها الرسول محمد (ﷺ) كلما احتبس المطر.

٧- لوحظ بأن اقامة الصلاة متقطعة ما بين السنوات وأحياناً لسنوات طويلة، فمثلاً عندما أقيمت صلاة الاستسقاء سنة (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) فكان فارق السنوات عن اقامتها سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) هي عشر سنوات في حين إقامتها سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) يعني الفارق على صلاتها سنة (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) هي أربعة وعشرون سنة كما ذكرنا سابقاً.

٨- لوحظ بأن الدولة كانت تفسر ظاهرة احتباس المطر هو غضب الله سبحانه وتعالى بسبب التصرفات السيئة التي كان البشر يقومون بها، فلذلك كانت

الدولة تتخذ الاجراءات السريعة مع صلاة الاستسقاء وهو المعاقبة للشخص الذي يسيء التصرف.

٩- أثبت البحث بأن صلاة الاستسقاء تؤكد على وجود علاقة قوية ما بين الدولة والمجتمع الدمشقي، فعند خروج الموكب لأداء الصلاة فإنه لم يكن مقتصراً على عامة الناس فقط وإنما على الخطباء أو الشيوخ ونواب السلطنة والأمراء ولكن مما نلحظه أحياناً تفتقر النصوص الى ذكر الاسماء التعريفية للطبقة الحاكمة من نواب السلطنة بدمشق وأمرائها الذين يتوجهون لأداء الصلاة ،كما لم يذكر للسلطان وجود، ويبدو لأن دمشق ليست العاصمة أو لكون السلطان منشغلاً بالأمور العسكرية والسياسية وغيرها من الأمور فلذلك لم يكن للسلطان وجود ،كما نلحظ بأن أهل الذمة (اليهود والمسيحيين) لم يكن لهم ذكر في هذا الموكب كما يتم ذكرهم عند صلاتها في مصر.

١٠- لوحظ بأن الشيخ أو الخطيب الذي يخرج بالموكب لأداء صلاة الاستسقاء قد يكون خروجه مرتين في السنة وفي عهد سلطان مملوكي واحد، فمثلاً الشيخ عز الدين احمد بن الفاروثي الذي نلحظ خروجه مرتين مع الموكب في عهد السلطان الملك الأشرف خليل كما نلحظ كذلك شرف الدين الفزاري الذي خرج في عهد السلطان الملك العادل كتبغا سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) والملك الناصر محمد (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م).

١١- تكرار احتباس المطر يؤدي الى إعادة تكرار الكارثة الزراعية التي تؤثر على الحالة الاقتصادية للدولة مما يؤدي الى تخوف واضطراب للدولة ولعامة الناس، فلذلك لوحظ بأن الدولة تتدخل بسرعة في اتخاذ اجراءات سريعة ومنها

إقامة صـــلاة الاســـتســـقاء؛ لأنه تجد بأن عامة الناس أحياناً تأتي إلى اتباع الجرائم كالقتل وقطع الطرقات وهذا يؤثر سلباً على الدولة.

١٢- أكثر وصـف لصـلاة الاسـتسـقاء هي سـنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) في عهد السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق.

١٣- جاء ذكر النصـــوص المرتبطة بالعادات والتقاليد الخاصـــة بأداء صـــلاة الاسـتسـقاء هي دعوة الناس لصـوم ثلاثة أيام قبل الخروج للصـلاة ،والتركيز على الخروج حُفاةً مع اغفال عن كيفية أداء مراسـيم الصـلاة بدقة ، كما كانت تقام بمصـــر في العصـــر المملوكي نفســـه ولكن بســـنوات مختلفة عما أقيمت بدمشق.

١٤- لم تقتصـر إقامة صـلاة الاستسـقاء بدمشـق في مكان محدد كالجامع الأموي فقط ، وانما كانت أكثر صـــلاتهم بدمشـــق تقام في الأماكن التي يجدون فيها البركة وأن الدعاء فيها مسـتجاب حسـب معتقداتهم الكثيرة التي كانوا يعتقدون بها أهالي دمشـق ، وأكثر مكانين تمت فيهما الصـلاة هما سـفح المزة ومسـجد القدم الذي كان يعده أهالي دمشق من المشاهد الشهيرة فيها.

١٥- يتبين بأن المكان الذي يخرج إليه الناس لأداء صـلاة الاستسـقاء متضـرعين ومسـتغيثين بالدعاء وطلب السـقيا والاسـتغاثة ولم تمطر فعندها يخرجون للمرة الثانية الى مكان آخر أكثر تبركاً حسب معتقدهم، ولكن مما نلحظه بأن مراسيم الصلاة لم يتم وصفها كما ذكرت عند صلاتها في مصر في العصر نفسه.

١٦- لوحظ بأن النصـوص التي ذكرت فيها صـــلاة الاسـتسـقاء لم تزودنا بنص الخطبة التي تلقى بعد اداء صـلاة الاستسقاء من قبل الخطيب أو الشيخ الذي

يترأس الموكب الذي يخرج لأداء الصلاة فقط نجدهم يكتفون بالاشارة إلى انها كانت خطبة بليغة.

جدول يبين فيه أسماء السلاطين المماليك خلال الدولتين البحرية والبرجية (الجراكسة) ممن أقامت بعهدهم صلاة الاستسقاء وبيان السنوات التي حصلت بها صلاة الاستسقاء ،وكم مرة أقيمت فيها الصلاة.

ت	اسم السلطان المملوكي	سنة صلاة الاستسقاء	عدد المرات لصلاة الاستسقاء
١	السلطان الظاهر بيبرس	٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م	٣
١	السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون	٦٨٠هـ/١٢٨١م	١
٣	السلطان الملك الأشرف خليل	٦٩١هـ/ ١٢٩١م	٢
٤	السلطان الملك العادل كتبغا	٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م	٢
		٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م	١
٥	السلطان الملك الناصر محمد	٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م	١
		٧١٩هـ/ ١٣١٩م	٢
٦	السلطان الملك المنصور علاء الدين علي	٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م	١
٧	السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق	٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م	١
٨	السلطان الملك الاشرف أبو النصر قانصوه	٩١٣هـ/ ١٥٠٧م	١

الهوامش

(١) أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، الاشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م)، ص٢٠.

(٢) سورة الفجر: آية (٧ ، ٨).

(٣) شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان (ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، مج٢، ص٤٦٣.

(٤) ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، (د. م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ج١، ص٢٠.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص١٣.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص١٦.

(٧) الهروي، الاشارات، ص٢٠؛ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (ط٢، بيروت، مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)، ص٢٣٧.

(٨) اسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ص٥٧.

(٩) جان سُوفاجيه، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦م)، ص٦.

(١٠) ابو اسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري، المسالك والممالك (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤م)، ص٥٩.

(١١) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص١٨٩.

(١٢) محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت، دار مكتبة الهلال، د. ت)، ص٢١٠.

(١٣) خضر عيد السرحان، دمشق من خلال كتب الرحلات في العصرين الايوبي والمملوكي (بين القرنين السادس والثامن هـ/ الثاني عشر والرابع عشر م)، تقديم: محمد الارناؤوط ، (د.م ، الصايل للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)، ص٥٦.

(١٤) السرحان، دمشق، ص٥٦.

(١٥) سُوفاجيه، دمشق الشام، ص٧.

(١٦)سُوفاجيه، دمشق الشام، ص١٩.

(١٧)جان سُوفاجيه، دمشق الشام، ص٦.

(١٨) رحلة ابن جبير، ص٢٢٢.

(١٩) الروض المعطار، ص٢٤٠.

(٢٠) الحميري، الروض المعطار، ص٢٤٠.

(٢١) رحلة ابن جبير، ص٢٢٥.

(٢٢) آثار البلاد، ص١٩١.

(٢٣) وهو طلب السقية من الله تعالى عند الحاجة الى المطر او الماء . سبق وان كتبت الباحثة بحث مستقل عن هذه الصلاة وهو قيد النشر في المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية ، كلية أصول العلم الجامعة .

(٢٤)المماليك البحرية: وهي الدولة التي أسسها عز الدين أيبك وحكمت نحو (١٣٥) سنة بين سنتي (٦٤٨ – ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) وكلمة البحرية أطلقت على طائفة من المماليك قبل تأسيس دولتهم وهذه الطائفة هي التي أسكنها سيدها الصالح نجم الدين الايوبي في قلعة الروضة في نهر النيل ،فعرفوا بالبحرية وصاحبهم هذا الاسم، قامت الدولة البحرية بعدة غزوات ناجحة وكبحت جماح التتار في عدة مواقع فدفعت خطرهم عن مصر وكفكفت عدوانهم على بلاد الشام وكان ملوكها مستقلين بمصر ووصل نفوذهم حيناً الى شواطئ الفرات والجزيرة، وما وراء ذلك، كما وصل حيناً آخر إلى بلاد المغرب. ينظر: عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية (دمشق، دار النهضة، ٢٠٠٧م)، ص٢٥ – ٢٧؛ وينظر كذلك: نقلاً عن الموقع الالكتروني WWW.books.openedition.org

(٢٥) دولة المماليك البرجية (الجراكسة): وهي الفرع الثاني للدولة المملوكية في مصر بدأت بعد الدولة المملوكية البحرية بعد سلطنة الظاهر برقوق أول سلاطين الدولة البرجية في مصر التي استمرت من سنة(٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) لغاية غزو الاتراك العثمانية واحتلالهم لمصر سنة(٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) سميت بالدولة البرجية لأن مماليكها كانوا يسكنون أبراج قلعة الجبل، كما سميت بالشركسية أو الجركسية ، لأن مماليكها كانوا من الشركس سكان المرتفعات الجنوبية في بلاد القبجاق. ينظر: ايناس حسنى البهجي، دولة المماليك البداية والنهاية (الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٥م)، ص٣٠١.

(٢٦) ابي العباس احمد بن حجي، تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: ابو يحيى عبد الله الكندري، (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٣م)، مج١، ص٢٢٠.

(٢٧) وهو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله العلا البندقداري الصالحي النجمي ولد في القبجاق سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) وهو رابع ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية تولى السلطة بعد قتل الملك المظفر قطز (سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وتوفي بدمشق سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). ينظر: صلاح الدين خليل ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركى مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج١٠، ص٢٠٧؛ محمد بن احمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (د. م ، مطابع الشعب، ١٩٦٠م)، ج١، ص٨٠.

(٢٨) وهو الشيخ محيي الدين النواوي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي ولد سنة(٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) سمع الكثير من شيوخ عصره فقد كان النواوي متبحراً في العلوم متسعاً في معرفة الحديث والفقه واللغة وغير ذلك ، واخذ في التصنيف الى ان توفي سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). ينظر: ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمن، وضع حواشيه: خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٤، ص١٣٨.

(٢٩) تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.

(٣٠)تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.

(٣١) قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان (ط٢، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٩٢م)، ج٤، ص٩٩.

(٣٢) وهو الملك المنصور سيف الدين قلاوون ابو المعالى الألفى الصالحى النجمى واصله من مماليك آق سنقر الكاملى ويعد قلاوون هو السابع من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية تولى السلطة بعد خلع الملك العادل سلامش سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م). ينظر: ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص٩٥.

(٣٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٩٩. لم يتم ذكر اي مصلى في دمشق اقيمت فيها صلاة الاستسقاء .

(٣٤) وهو الامير حسام الدين ابو سعيد طرنطاى بن عبد الله المنصوري كان اوحد أهل عصره وعظيم دولة استاذه الملك المنصور قلاوون وقد جعله الاخير نائبه بسائر الممالك وهو المتصرف في مملكته وبعد وفاة المنصور استنابه ولده الملك الاشرف اياماً إلى ان رتب اموره ودبره ودبر أحواله وقد توفي طرنطاي سنة(٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م). ينظر: جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مصر، دار الكتب, د. ت)، ج٧، ص٣٨٣.

(٣٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٩٩.

(٣٦) ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م)، ج٥٢، ص١٠.

(٣٧) وهو الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى وهو الثامن من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية تولى الملك بعهد من أبيه قبل وفاته وجلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه قلاوون في سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م). ينظر: ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٠١.

(٣٨) الشيخ عز الدين احمد بن الفاروثي: ولي الخطابة بدمشق قليلاً ثم عزل ثم مات سنة (٦٩١هـ/ ١٢٩١م) ودفن بباب الصغير. ينظر: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (د.م ، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج١٣، ص٣٩٠.

(٣٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص١٠. وعلم الدين سنجر الشجاعي وهو سنجر الأمير الكبير علم الدين الشجاعي المنصوري وزير الديار المصرية ونائب سلطنة دمشق تم قتله سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٨٩.

(٤٠) ميدان الحصى: وهو في قبلي دمشق به قبر ذكروا أنه قبر أم عاتكة أخت عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) وعنده قبر ذكروا انه قبر صهيب الرومي وقبر اخيه والصحيح ان صهيباً بالمدينة وعاتكة ايضاً. ينظر: الهروي، الاشارات، ص٢١.

(٤١) الغوطة : وهي الكوره التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فأن جبالها عالية جداً وتمتد فيها انهار تسقي بساتينها . ينظر : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ج٢، ص١٠٠٥ .

(٤٢) تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص١٠.

(٤٣)الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص١٠؛ ومسجد القدم: وهو من مشاهد دمشق الشهيرة البركة وهو في قبلي دمشق على ميلين منها على قارعة الطريق الاعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد عظيم كثير البركة وله اوقاف كثيرة ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً والاقدام التي ينسب اليها هي اقدام مصورة في حجر هنالك يقال إنها أثر قدم موسى (عليه السلام) ، وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه: كان بعض الصالحين يرى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في النوم فيقول له: ها هنا قبر أخي موسى (عليه السلام). ينظر: محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) (الرباط، اكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ)، ج١، ص٣٢٥.

(٤٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص١٠.

(٤٥) تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٦١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام (ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م)، ص٣٣٨؛ ينظر كذلك: النهار، عصر المماليك البحرية، ص٦٩.

(٤٦) وهو كتبغا الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المغلي تولى السلطة بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) وكان موصوفاً بالديانة والخير والرفق بالرعية وتوفي بحماة سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) ودفن بسفح قاسيون في دمشق. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠.

(٤٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٦١؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٣٣٨.

(٤٨) وهو القاضي تاج الدين صالح بن احمد بن خامد بن علي الجعدي الشافعي نائب الحكم بدمشق ومفيد الناصرية كان ثقةً ديناً عدلاً مرضياً زاهداً حكم من سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) له فضائل وعلوم توفي سنة (٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م) ودفن بالسفح وناب عنه في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٨.

(٤٩) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.

(٥٠) تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.

(٥١) وهو احمد بن احمد بن نعمة بن احمد شرف الدين الإمام العلامة اقضى القضاة وخطيب الشام النابلسي المقدسي الشافعي كان إماماً فقيهاً محققاً للمذهب والأصول والعربية بديع الكتابة ولد في القدس سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) درس بالشامية الكبرى وناب في الحكم عن الجويني وولي دار الحديث النورية ثم ولي الخطابة بالجامع الاموي توفي سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤٥.

(٥٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٦٨؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٣٣٨.

(٥٣)المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٦٨.

(٥٤)السلوك، ج٢، ص٢٦٨

(٥٥)الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص٣٩.

(٥٦) وهو الشيخ شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ولد في دمشق سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وهو خطيب دمشق وكانت وفاته بدار الخطابة من جامع دمشق سنة

(٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م). ينظر: الذهبي، معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (الطائف، مكتبة الصديق، ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٧.

(٥٧) وهو جامع بني أمية الكبير ويعرف اختصاراً بالجامع الاموي فهو المسجد الذي أمر الوليد بن عبد الملك بن مروان بعمارته سنة (٨٧هـ/ ٧٠٦م) وقيل (٨٨هـ/ ٧٠٧م) في دمشق ويعد رابع أشهر المساجد الاسلامية بعد حرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الاقصى كما يعد واحداً من أفخم المساجد الاسلامية وأحد عجائب الاسلام السبعة في العالم. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٥؛ وينظر كذلك: نقلاً عن الموقع الالكتروني

مادة الجامع الاموي (دمشق) WWW.ar.wikipedia.org

(٥٨) اطلق عليها قبة الرصاص الكبرى لحرم الجامع الاموي وهي اكبر قبة في الجامع عمرت مع الجامع في زمن الوليد بن عبد الملك والقبة الرصاصية قد أغضت الهواء وسطه يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه فالناس يعرفون الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو. ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢١٣؛ وينظر كذلك: نقلاً عن الموقع الالكتروني :

مادة (قبة النسر). WWW.ar.wikipedia.org

(٥٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص٣٩.

(٦٠) الحرافيش أو الحرفشة مفردها حرفوش وهو الذي ليس بصاحب صنعة أو حرفة ولا يملك دكاناً وهو يعني الفقير وقد اطلق الحرافيش على الطبقات الدنيا. ينظر: محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)، مج١، ص٦١.

(٦١) جمعها الزلط وهو الحصى الصغار الملس . ينظر : إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، (د.م ، دار الدعوة ، د.ت)، ج١ ، ص٣٩٧ .

(٦٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص٣٩.

(٦٣)الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥٢، ص٣٩.

(٦٤) وهو الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وهو التاسع من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية والبلاد الشامية تسلطن بعد قتل أخيه الملك الاشرف خليل سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) وحكم مصر لثلاث مرات، الاولى لمدة سنة واحدة (٦٩٣ – ٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م) وفي المرة الثانية حكم مصر لمدة عشر سنوات (٦٩٨ –٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م) وحكمها مرة ثالثة واخيرة لمدة ثلاثون سنة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م). ينظر: ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١٠٨.

(٦٥) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.
(٦٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٢؛ ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠. وسطح المزة: فالمزة قرية كبيرة غناء في أعلى الغوطة في سفح الجبل من أعلى دمشق. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص١٢٦٦.
(٦٧) وهو آقوش الامير جمال الدين الأفرم نائب دمشق من مماليك المنصور القدم جركسي الاصل وكان من السلاحدارية وهو من اكابر البرجية توفي سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م). ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٩٠.
(٦٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٢.
(٦٩) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٠.
(٧٠) البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٢.
(٧١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٢.
(٧٢) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٥.
(٧٣)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦.
(٧٤) عمر بن مظفر ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦. وصدر الدين سليمان الجعفري وهو القاضي الامام العالم الزاهد صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الشافعي المعروف بخطيب داريا ولد سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م) بقرية سرا من عمل السواد وقدم مع والده فقرأ بالصالحية القرآن الكريم وسمع الحديث على شيوخ عصره وتولى خطابة داريا واعاد بالناصرية وتولى نيابة القضاة لابن صصرى مُدةً وكان يذكر له نسباً الى جعفر الطيار ثم ولي خطابة العقيبة فترك نيابة الحكم إلى ان توفي (ليلة الخميس بتاريخ ٨ ذي العقدة من سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٣٩.
(٧٥) البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦.
(٧٦)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦.
(٧٧)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦.
(٧٨) وهو الملك المنصور علي ابن الملك الاشرف شعبان ابن الملك الأمجد حسين ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية بويع بالسلطنة سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م). ينظر: ابن اياس ، بدائع الزهور، ج١، ص٢٠٦.

(٧٩) ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي، ١٩٦٩م)، ج١، ص٢١٨.

(٨٠) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٢١٨.

(٨١)ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٢١٨.

(٨٢) وهو السلطان الملك الطاهر ابو سعيد، سيف الدين برقوق بن آنص العثماني اليلبغاوى الجاركسي القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة تولى السلطة مرتين الاولى (٧٨٤-٧٩١هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٨م) والثانية (٧٩٢- ٨٠١هـ/ ١٣٨٩ – ١٣٩٨م). ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٢١.

(٨٣) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٨؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٥٣٠.

(٨٤)ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٨؛ تقي الدين ابي بكر بن احمد بن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، (دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧م)، ج٣، ص٦١١.

(٨٥)ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٨٦)ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٨٧) محمد بن محمد بن احمد صصرى، الدرة المضية في اخبار الدولة الظاهرية، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، (دمشق، دار كنان، ٢٠١٤م)، ص٢٢٥.

(٨٨) تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٨٩)ابن صصرى، الدرة المضية، ص٢٢٥.

(٩٠)وهو ثوب واسع طويل الأكمام يتزين به علماء الدين. ينظر: مصطفى والزيات وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٧٩ .

(٩١) وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال عن التفصيل والخياطة أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال فارسي مُعرب تالسان أو تألشان. ينظر: مصطفى والزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٥٦١.

(٩٢)ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٩٣) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٩٤) ابن صصرى ، الدرة المضية، ص٢٢٦.

(٩٥) وهو ابراهيم بن عبد الله الحلبي الصوفي الملقن كان شيخاً طوالاً كامل البنية وافر الهمة قرأ عليه اكثر من الف ممن اسمه محمد خاصة وانه عاش مائة وعشرين سنة توفي في سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م). ينظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٥٣٠.

(٩٦) تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢١٩.

(٩٧) ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢٢.

(٩٨) اصله نصرانياً وكان والده تشرف بدين الاسلام وكان ابن النشو في بداية امره مغربلاً بالطواحين ثم صار طحاناً يضمن الطواحين فأثرى وصار معلماً كبيراً مشهوراً بعد سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ثم صار سمساراً في الغلة وداخل الدولة فتم قتله سنة (٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م). ينظر: ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢١ .

(٩٩) ابن صصرى ، الدرة المضية، ص٢٢٦؛ ابن حجي، تاريخ ابن حجي، مج١، ص٢٢١؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٥٤٠.

(١٠٠)ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١،٥٢٧ .

(١٠١) شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص٢٥٨.

(١٠٢) وهو السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي المشهور بالغوري ولد سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، وقد امتلكه الأشرف قايتباي واعتقه وجعله من جملة مماليكه الجمدارية وارتقى في عدة مناصب وقد بويع بالسلطنة سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) وظل في ملك مصر والشام الى ان قتل سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م). ينظر: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ج١٠، ص١٥٩.

(١٠٣) وهو سيباي الكافلي الذي كان آخر من حكم دمشق باسم مصر حيث تلقى مثواه سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م). ينظر: احمد رمزي، " سيباي الكافلي "، مجلة الرسالة، العدد (٦٢٩)، ١٩٤٥م. ينظر: نقلاً عن الموقع الالكتروني :
مادة (سيباي الكافلي) WWW.ar.wikisource

(١٠٤) ابن طولون الصالحي، مفاكهة الخلال، ص٢٥٨.

(١٠٥)ابن طولون الصالحي، مفاكهة الخلال، ص٢٥٨.

(١٠٦)ابن طولون الصالحي، مفاكهة الخلال، ص٢٥٨.

ثبت المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم

ب- المصادر الأولية :

الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

١- المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤م.

ابن أياس، محمد بن احمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م):

٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، (د.م) ، مطابع الشعب، ١٩٦٠م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

٣- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، الرباط، اكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ.

البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ.

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، دار الكتب, (د. ت).

ابن جبير، محمد بن احمد (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م):

٦- رحلة ابن جبير، بيروت، دار مكتبة الهلال، (د. ت).

ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، مصر، لجنة احياء التراث الاسلامي، ١٩٦٩م.

ابن حجي ، ابي العباس احمد ، (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م):

٨- تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: ابو يحيى عبد الله الكندري، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٣م.

الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

٩- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، بيروت، مطابع دار السراج، ١٩٨٠م.

الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١٠- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.

١١- معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ١٩٨٨م.
ابن صصرى، محمد بن محمد بن احمد (كان حياً سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م):
١٢- الدرة المضية في اخبار الدولة الظاهرية، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، ط١، دمشق، دار كنان، ٢٠١٤م
الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):
١٣- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركى مصطفى، بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م.
ابن طولون الصالحي، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).
١٤- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
١٥- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري،(د.م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م.
ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابي بكر بن احمد (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م):
١٧- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧م.
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م):
١٨- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر،(د. ت).
ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
١٩- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (د.م) ، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م):
٢٠- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
المنجم، اسحاق بن الحسين (ت القرن ٤هـ/ القرن ٥م):
٢١- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

الهروي، أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م):
٢٢- الاشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م.
ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):
٢٣- تاريخ ابن الوردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م):
٢٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمن، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
٢٥-معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م.
اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م):
٢٦- ذيل مرآة الزمان، ط٢، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، ١٩٩٢م.

ج- المراجع الثانوية:

البهجي، ايناس حسنى:
١- دولة المماليك البداية والنهاية، الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٥م.
دهمان، محمد احمد:
٢- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م.
السرحان، خضر عيد:
٣- دمشق من خلال كتب الرحلات في العصرين الايوبي والمملوكي (بين القرنين السادس والثامن هـ/ الثاني عشر والرابع عشر م)، تقديم: محمد الارناؤوط، (د.م) الصايل للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
سُوفاجيه، جان:
٤- دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦م.
عاشور، سعيد عبد الفتاح:
٥- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.
مصطفى والزيات ، ابراهيم واحمد وآخرون:
٦- المعجم الوسيط ، (د.م) ، دار الدعوة، (د. ت).
النهار، عمار محمد:

٧- عصر المماليك البحرية، دمشق، دار النهضة، ٢٠٠٧م.

د- المواقع الالكترونية

1- مادة الجامع الاموي (دمشق) www.ar.wikipedia.org

2- مادة (قبة النسر) www.ar.wikipedia.org

3- مادة (سيباي الكافلي) www.ar.wikisource

References and Sources:

A. The Holy Qur'an

B. Primary Sources:

- **Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad (d. 346 AH/957 AD):**

1. Al-Masalik wa Al-Mamalik, Beirut, Dar Sader, 2004.

- **Ibn Iyas, Muhammad bin Ahmad (d. 930 AH/1523 AD):**

2. Bada'i Al-Zuhur fi Waqa'i Al-Duhur, (No place), Al-Shaab Press, 1960.

- **Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad (d. 779 AH/1377 AD):**

3. The Travels of Ibn Battuta (Tuhfat Al-Nuzzar fi Ghara'ib Al-Amsar wa Aja'ib Al-Asfar), Rabat, Moroccan Academy of the Kingdom, 1417 AH.

- **Al-Baghdadi, Abdul-Mu'min bin Abdul-Haqq (d. 739 AH/1338 AD):**

4. Marasid Al-Ittila' ala Asma' Al-Amkina wal-Biqa, Beirut, Dar Al-Jabal, 1412 AH.

- **Ibn Taghri Birdi, Jamal Al-Din Yusuf (d. 874 AH/1469 AD):**

5. Al-Nujum Al-Zahira fi Muluk Misr wal-Qahira, Egypt, Dar Al-Kutub, (No date).

- **Ibn Jubayr, Muhammad bin Ahmad (d. 614 AH/1217 AD):**

6. The Travels of Ibn Jubayr, Beirut, Dar Maktabat Al-Hilal, (No date).

- **Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali (d. 852 AH/1448 AD):**

7. Inba' Al-Ghamr bi-Abna' Al-Umr, Edited by Hassan Habashi, Egypt, Islamic Heritage Revival Committee, 1969.

- **Ibn Haji, Abu Al-Abbas Ahmad (d. 816 AH/1413 AD):**

8. The History of Ibn Haji, Annotated by Abu Yahya Abdullah Al-Kandari, Beirut, Dar Ibn Hazm, 2003.

- **Al-Humayri, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (d. 900 AH/1494 AD):**

9. Al-Rawd Al-Mitar fi Khabar Al-Aqtar, Edited by Ihsan Abbas, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Siraj Printing, 1980.

- **Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad (d. 748 AH/1347 AD):**

10. Tarikh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashahir wal-A'lam, Edited by Omar Abdul-Salam Tadmari, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1993.
11. Mu'jam Al-Shuyukh, Edited by Muhammad Al-Habib Al-Haila, Taif, Maktabat Al-Sadiq, 1988.

- **Ibn Sasra, Muhammad bin Muhammad bin Ahmad (alive in 801 AH/1398 AD):**

12. Al-Durra Al-Madiya fi Akhbar Al-Dawla Al-Zahiriyya, Edited by Arif Ahmad Abdul-Ghani, 1st Edition, Damascus, Dar Kanan, 2014.

- **Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak (d. 764 AH/1362 AD):**

13. Al-Wafi bi Al-Wafayat, Edited by Ahmad Al-Arna'ut and Turki Mustafa, Beirut, Dar Ihya Al-Turath, 2000.

- **Ibn Tulun Al-Salihi, Shams Al-Din Muhammad bin Ali Al-Salihi (d. 953 AH/1546 AD):**

14. Mufakhat Al-Khilan fi Hawadith Al-Zaman, Edited by Khalil Mansour, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1998.

- **Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hibat Allah (d. 571 AH/1175 AD):**

15. The Great History of Damascus, Edited by Amr bin Gharama Al-Amuri, (No place), Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, 1995.

- **Ibn Al-Imad Al-Hanbali, Abdul-Hayy bin Ahmad (d. 1089 AH/1678 AD):**

16. Shadharat Al-Dhahab fi Akhbar min Dhahab, Edited by Mahmoud Al-Arna'ut, Annotated by Abdul-Qadir Al-Arna'ut, Beirut, Dar Ibn Kathir, 1986.

- **Ibn Qadi Shuhba, Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ahmad (d. 851 AH/1447 AD):**

17. The History of Ibn Qadi Shuhba, Edited by Adnan Darwish, Damascus, French Institute of Arabic Studies, 1977.

- **Al-Qazwini, Zakariya bin Muhammad bin Mahmoud (d. 682 AH/1283 AD):**

18. Athar Al-Bilad wa Akhbar Al-Ibad, Beirut, Dar Sader, (No date).

- **Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Umar (d. 774 AH/1372 AD):**

19. Al-Bidaya wal-Nihaya, Edited by Ali Shiri, (No place), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1988.

- **Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmad bin Ali (d. 845 AH/1441 AD):**

20. Al-Suluk li Ma’rifat Duwal Al-Muluk, Edited by Muhammad Abdul-Qadir Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997.

- **Al-Munajjim, Ishaq bin Al-Hussain (4th–5th Century AH):**

21. Akam Al-Marjan fi Dhikr Al-Mada’in Al-Mashhura fi Kulli Makan, Beirut, Alam Al-Kutub, 1408 AH.

- **Al-Harawi, Abu Al-Hassan Ali bin Abi Bakr (d. 611 AH/1214 AD):**

22. Al-Isharat ila Ma’rifat Al-Ziyarat, Edited by Ali Omar, Cairo, Maktabat Al-Thaqafa Al-Diniyya, 2002.

- **Ibn Al-Wardi, Omar bin Muzhaffar (d. 749 AH/1348 AD):**

23. The History of Ibn Al-Wardi, Beirut, Dar Al-Kutub Al